حوليات آداب عين شمس (عدد خاص ٢٠١٧)
www.aafu.journals.ekb.eg//:http
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

# ظاهرة القتل داخل الأسرة المصرية

تغريد نجدي أبوزيد

## المستخلص

يعد سلوك القتل من أقدم السلوكيات التى تعلمها الفرد ومتلازم معه منذ بدء الخليقة حتى فى مرحلة التطور التى مر بها الإنسان كان هناك أيضا تطور فى سلوك القتل. فاليوم نقرأ ونسمع عن أساليب جديدة فى القتل لم تكن موجودة من ذى قبل وانتشرت بشكل مخيف فى الايام الماضية. ومع انتشار مثل تلك الجرائم باتت الأسرة المصرية فى خطر يهدد أمنها ويزعزع استقرارها. وهنا تكمن ضرورة إجراء بحث لمحاولة رصد بعض العوامل المسؤلة عن انتشار السلوك الأجرامي وخاصة ظاهرة القتل الذى يحدث داخل الأسرة المصرية. المكان الآمن بالنسبة للأفراد جميعًا والذى يستحق منا كل العناء للحفاظ عليه من أى ضرر يحيط به. لذلك سعت الباحثة إلى إلقاء الضوء على ظاهرة القتل وخاصة القتل الذي يحدث داخل نطاق الأسرة المصرية، وذلك من خلال معرفة أولًا: التطور التاريخي لظاهرة القتل، ثانيًا: التعرف على أهم العوامل الاجتماعية والثقافية المسؤلة عن انتشار ظاهرة القتل.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

**مقدمة**

تعتبر مشكلة الجريمة من المشاكل الاجتماعية الهامة التى تواجه جميع المجتمعات النامية منها والمتقدمة، وعلى الرغم من الجهود التى تبذل لمواجهتها إلا إنها لا تزال فى تزايد مستمر، والإحصائية الخاصة بالإنحراف والجريمة تشير إلى الزيادة الكبيرة فى عدد حالات السلوك المنحرف بأنواعها المختلفة بين الصغار والكبار (**غبارى، ٢٠٠٦: ٩**).

فقد لوحظ انتشار ظاهرة القتل العائلى خلال الأعوام الماضية بشكل كبير، فقد نشرت بعض الصحف عن إحصاء لجرائم القتل العمد عام 2013 التى بلغت1885 جريمة مقارنة ب ــ 774جريمة فى العام السابق وهذا مؤشر خطير يوضح أن هناك خلل ما قد أصاب المجتع المصرى. فعلي الرغم من أن القتل يعتبر من أبشع الجرائم التي ترتكب في المجتمع فهو يمثل أخطر سلوك يمكن أن يصدر من الفرد تجاه الآخر .فحين يقوم الفرد بارتكاب جريمة القتل يكون قد وصل للصورة النهائية للعنف.

فجريمة القتل تمثل قمة عدوان الإنسان على أخيه الإنسان إذ بها ينهى كينونته ويزهق نفسًا بغير حق فكيف إذن بهذه الجريمة البشعة حين تحدث داخل الأسرة بين ذوى رحم أو ذوى قربى تجمعهم مواثيق غليظة كما بين الأزواج والزوجات أو بين الأبناء حيث أنه لا يمر صباح دون ان تطالعنا الصحف بخبر عن جريمة قتل تجمع بين أطرافها صلة قربى فهذا الرجل يقتل زوجته وتلك زوجة تقتل زوجها وذاك شقيق يذبح شقيقته وإبن يقتل والده وأم تقتل إبنها وأب يقتل أولاده انتقاما من أمهم (**الشناوى، ١٩٨٨: ٧٥**).

فقد تقع جرائم القتل بين أشخاص لا تربطهم علاقة قرابة لأسباب كثيرة قد تكون اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية ولكن من اللافت للنظر أن يقوم أفراد الأسرة الواحدة بتبادل سلوك القتل خاصة بين المحارم بالدم كأن يقتل الأب إبنه أو حين يقوم أحد الأبناء بقتل والديه وكذلك تبادل القتل بين الأخوة والأخوات ( **قائد، ٢٠٠٠: ١١**).

وحين نبحث عن الأسباب التي تجعل أفراد الأسره الواحده يقتلون بعضهم البعض قد نقف حائرين لأنه قد يبدو السبب الذى عرف تافه لذلك يجب علي الباحث أن يتساءل هل السبب الذى عرف هو السبب الحقيقى وراء الجريمة أم أن هناك أسبابا أخرى، حينذاك تكون الحاجة ملحة لإجراء دراسات وبحوث للكشف عن العوامل التى أدت إلى استخدام سلوك القتل فى نطاق الأسرة الواحدة فمن خلال هذا البحث سوف تقوم الباحثة بعرض ما يلي:

**أولًا: مفهوم القتل**

**١ ــ التعريفات العربية.**

إن الجرائم التى تقع إعتداء على النفس متعددة تبعا لتنوع الحقوق اللصيقة بشخص الإنسان والتى شملها التشريع الجزائى بحمايته .فهناك إلى جانب الجرائم التى تقع إعتداء على حق الإنسان فى الحياة، وهى جرائم القتل. فالقتل بصفة عامة هو اعتداء على حياة إنسان بفعل يؤدى إلى وفاته ولما كان حق الإنسان فى الحياة هو أهم الحقوق اللصيقة بشخصه فإن القتل يعد اشد جرائم النفس وأخطرها على الاطلاق .فحق الإنسان فى الحياة حق مقدس يحرص المجتمع على صيانته لأنه أساس بقائه وضرورة لأستمرار تقدمه (**نجم، ١٩٩٩: ٩، ١٠**).

فالمقصود بالقتل هو كل صور السلوك الصادر من شخصن تعقبه وفاة شخص آخر مع توافر السببية بين الفعل والوفاة، وإنصراف إرادة الفاعل إلى إزهاق روح المجنى عليه (**الصواط، ٢٠١٣: ١٧**).

ولعل أهم التعاريف ما ذكره "وليم شيلدون" فى كتابه نماذج الانحراف عند الشباب عندما قال بأن جريمة القتل هى فعل عدوانى لا إنسانى يهدف إلى القضاء على حياة إنسان،

وهذا الفعل ينبعث من قصد يضمره القاتل ويريد من خلاله إنهاء حياته كليه لكى يختفى من الوجود وهناك تعريف آخر ذكره عالم الاجتماع الفرنسى "إميل دوركايم "فقد عرف القتل بأنه فعل مقصود يهدف إلى القضاء على حياه إنسان، وهذا الفعل منبعث من عوامل اجتماعية تدفع القاتل بالتعمد فى إنهاء حياة الفرد المستهدف بعملية القتل **(إبراهيم، ٢٠١٢: ٤٤)**.

أما **(**محمود أبو زيد**)** فقد فرق بين نوعين من القتل هما:

- **قتل** Murder وهو بوجه عام يقصد به إزهاق روح إنسان حى بقصد أو بخطأ.
- **قتل** Homicide ويقصد به اعتداء المرء على غيره اعتداء غير مشروع يؤدى بحياته. **(أبو زيد، ١٩٨٧: ٢٨١، ٣٧٤)**.

والقتل بصفة عامة يوجد منه ثلاث أنواع هى :القتل العمد ــ القتل شبه العمد ــ القتل الخطأ.

وفى البحث الحالي سوف نتناول جرائم القتل العمد التى تحدث فى الأسرة المصرية وذلك لأن القتل العمد هو أشد أنواع القتل خطورة حيث يكون القاتل قد دبر لجريمته وتوفرت لديه صفة القصد دون النظر إلى صلة القرابة لذلك سوف نتناول بعض مفاهيم القتل العمد وهى:

يقصد بالقتل العمد أن يقصد الجانى قتل المؤمن فيعمد إليه فيضربه بحديد أو عصا أو حجر أو يلقيه من شاهق أو بغرقه فى ماء أو بحرقه بنار أو بخنقه أو يطعمه سما فيموت من جراء ذلك **(البشر، ٢٠٠٠: ٥٣)**.

**٢ ــ التعريفات الأجنبية.**

ربطت بعض التعريفات الأجنبية بين القتل وبين كونه غير مشروع فنجد مثلا أن الموسوعة الحرة **(**ويكبيديا**)** عرفته بأنه قتل غير مشروع مع سبق الإصرار لشخص آخر وعموما هذه حالة ذهنية يميز القتل من الأشكال الأخرى غير المشروعة من القتل مثل القتل الخطأ **(wikipedia)**.

فالقتل داخل الأسرة يتضمن قتل كلا من: الشريك الحميم ويشمل الشركاء الحميمين والسابقين وقتل الأطفال من قبل الأباء والأمهات وقتل الأب والأم كذلك يشمل القتل بين الأشقاء وأعضاء من الاسر الأخرى من أبناء وأصهار وهلم جرا **(Mouzos,Rushforth,2003: p2)**.

**ثانيًا: التطور التاريخى لظاهرة القتل**

ومن الجرائم الواقعية التى انتشرت مؤخرًا جرائم القتل التي تحدث داخل الأسرة فالمتتبع لنمط جرائم القتل فى السنوات الماضية يلاحظ أن تلك الجرائم تشير إلى حجم هائل من القسوة والرغبة فى الانتقام.وظاهرة القتل شأنها شأن غيرها من الظواهر الاجتماعية التى تحتاج إلى معرفة مراحل التطور التاريخى لها وهذا ما ستتناوله الباحثة فيما يلي:

فالقتل كما تراه المجتمعات البشرية عمومًا، ظاهرة عدوانية، وجدت منذ أقدم العصور. بل تشير بعض الدراسات إلى أن الإنسان قد فطر على جريمة القتل. ويحدثنا القرآن الكريم عن أول اعتداء بإزهاق الروح، وقع من الإنسان على أخيه الإنسان حدث ذلك فى أول جماعة بشرية، وهى قصة قابيل وهابيل فإذا عدنا إلى التراث الأنثربولوجى نجد فيه الكثير من الأساطير حول القتل. جاء فى اسطورة إيزيس أن «شت» إله الشر قد قتل أخاه «أوزوريس»**(السعيد، ٢٠١١: ١٥٦،١٥٧)**.

**( أ ) القتل فى المجتمعات القديمة**

ومن ضمن هذه المجتمعات القديمة التى تناولت الجريمة وخصوصًا ظاهرة القتل وهى:

**١ ــ القتل فى المجتمعات البدائية**

لم يكن للفرد فى العهود البدائية اعتبارًا إلا بوصفه عضوًا فى قبيلته أو عشيرته ولذلك فإن الاعتداء على حياته يعد موجهًا ضد الجماعة التى ينتمى إليها كما أن الجريمة التى كان يقترفها أحد الأفراد كانت تسأل عنها قبيلته. ولقد كان الثأر أول مظهر من مظاهر الإنتقام بين الخلايا الاجتماعية. ولم يميز فى عصر البداوة بين الجرم العمدى والجرم الذى يرتكب خطأ إذا لم تكن المجتمعات فى تلك العصور تعتد بالنية وإنما كانت تنظر إلى النتيجة المادية الواقعة فحسب (**نجاتى،١٩٧٠: ١٠**).

**٢ ــ القتل عند الإغريق**

لقد ميز الإغريق بين انواع كثيرة من القتل، ومنه ما يأتى:

* القتل المقصود: وعقوبته الإعدام او النفى خارج الوطن مدى الحياة، وتحول أموال الجانى لصالح خزينة الدولة. ولا يطبق الإعدام على الجانى إلا إذا فضل البقاء فى أرض الوطن. أما إذا اختار النفى أو مغادرة البلاد فإنه ينجو من الحكم بالإعدام لكن الحكم بمصادرة أمواله ينفذ فى كلتا الحالتين.

* قتل الأصول: وعقوبته الإعدام حتما، إلا فى حالة اختيار الجانى النفى المؤبد( **السعيد،٢٠١١: ١٦٠**).

**٣ ــ القتل عند المصريين القدماء**

ويرى «ديودور الصقلى» أن شرائع الفراعنة لم تكن تفرق فى حماية حقوق الأفراد فى الحياة بين حر وعبد، كما كان هناك مساواة فى العقوبة حيث إنها لم تكن تختلف بإختلاف الطبقة الاجتماعية التى ينتمى إليها مرتكب الجريمة. فقد كانت تقع على القاتل عقوبة الإعدام إذا كان القتل مقصودا وقد تنوعت أساليب عقوبة الإعدام، منها ترك المحكوم عليه تحت رحمة التماسيح، كما يعدم قاتل أبيه بغرز قطع حادة من القصب فى جسمه ثم يقوم الجلادون بقطع لحمه قطعًا صغيرة، والحكم على قاتل الإبن بإحتضان جثه ضحيته مدة ثلاثة أيام بلياليها(**إبراهيم، ٢٠١٢: ١٠٥، ١٠٦**).

**(ب) القتل فى الشرائع السماوية**

**١ ــ القتل فى أسفار العهد القديم**

من أسفار العهد القديم مايصف عصورا تاريخية موغلة فى القدم تحتوى على شرائع الرسل القدماء كنوح وإبراهيم ومنها ما يحتوى على شريعة الله لموسى عليه السلام رسوله إلى اليهود. والذى نخرج به من قراءة تاريخ العصور القديمة قبل شريعة موسى، هو أن القتل والزنى كانا على رأس قائمة الجرائم والخطايا (**الساعاتى، ١٩٨٢: ٥٠**).

كما تناول الكتاب المقدس «التوراة» موضوع القتل، فقد اعتبر جريمة القتل من أكبر الذنوب عند الله. إلا أن التوراة قسم القتل إلى نوعين بارزين: القتل العمد والقتل الخطأ والاختلاف بين القتلين واضح من الحكم على القاتل، إذ يقتل فى النوع الأول، ويسمح له بالفرار فى النوع الثانى (**السعيد، ٢٠١١: ١٦٧، ١٦٨**).

**٢ ــ القتل فى الشريعة المسيحية**

لما كان عيسى عليه السلام قد خرج من شعب اسرائيل، رسولا من الله إليهم، ليعلمهم ويطهرهم من الخطايا التى تدنست بها حياتهم فإن رسالته قامت على اتجاه جديد الذى اخذ يتجهه «عيسى» عليه السلام فى وعظه فوق الجبل، الذى جاء فيه قوله: «قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم: أن كل من يغضب على أخيه باطلًا يكون مستوجب الحكم» فالوقاية من القتل تلك الجريمة البشعة تكمن فى السيطرة على النفس وتعويدها على ألا تغضب فى أى ظرف من الظروف لأن الغضب مفتاح باب الأفعال العنيفة التى تنتهى بالقتل (**الساعاتى،١٩٨٢: ٥٧، ٥٨**).

**٣ ــ القتل فى الشريعة الإسلامية**

جاءت نظرة الشريعة الإسلامية لفعل القتل مجسدة فى القاتل. لأن القاتل عند تنفيذه لفعل القتل إما أن تكون نيته مبيته أو تنعدم هذه النية. وبناء على ذلك جاء فى تقسيم الإسلام لفعل القتل إلى نوعين رئيسين: قتل محرم، وقتل مباح. أما القتل المشروع فهو ما تعلق بحدود الله أما القتل المحرم فهو القتل الذى يستوجب عقوبة دنيوية وأخروية وهو أربعة أنواع: القتل العمد، القتل شبه العمد، القتل الخطأ، وما جرى مجرى الخطأ.وقد حددت الشريعة الإسلامية العقوبة فالقتل لمن قتل والصلب لمن قتل وأخذ المال. إذن عقوبة الإعدام هى أقصى عقوبة فى الشريعة الإسلامية وهى تناسب من قتل نفسًا عمدًا (**السعيد،٢٠١١: ١٧٠: ١٧٨**).

ختامًا: تقف جريمة القتل كأقصى ما يمكن أن يصل إليه العنف. ولقد كرم الله تعالى بنى آدم، لذلك فإن إزهاق روحه تعد خطيئة كبرى. فجريمة القتل من أقدم الظواهر فى سلوك الإنسان. فظلت إلى يومنا هذا رغم قدمها من أخطر وأبشع الجرائم فى جميع الشرائع (**أبو شامة، ٢٠١٢: ٥٥**).

ولاسيما شرائع المجتمعات القديمة والشرائع السماوية التى أهتمت بجرائم القتل وتحديد انواعه وكذلك تحديد العقوبة التى يستحقها مرتكب الجريمة ولذلك انزلت معظم الشرائع أقصى عقوبة على مرتكبه وهى عقوبة الإعدام لمن يرتكب جريمة قتل عمدى.

**ثالثًا: أهم العوامل الاجتماعية والثقافية المسؤلة عن انتشار ظاهرة القتل.**

**تمهيد**

إقدام الفرد على إصدار سلوك ما ــ بما فى ذلك إزهاق روح آخر ــ لابد أن يكون استجابة لدافع معين اى معايشة الفرد درجة من الإستثارة الداخلية لا يحتملها، وتدفعه للحصول على ما يشعر بالإفتقار إليه. وإذا كان شخص آخر يعوق سبيل هذا الحصول، فلابد من التغلب عليه بأيه وسيلة ولو بقتله. وهكذا تصبح معرفة سبب القتل مسألة مهمة لفهم لماذا يقدم الفرد عليه (**المجدوب ،٢٠٠٣: ١٤٩**).

ودراسة الدافع على ارتكاب جريمة القتل تلقى أضواء على الاحتياجات التربوية والتعليمية العامة فى المجتمع بل تنير السبيل أمام فهم ما قد يكون هناك من قصور فى مضمون النشأة الاجتماعية واتصال ذلك بالعادات والتقاليد والقيم.ويمكن للبحث فى الدوافع على ارتكاب جريمة القتل أن ينطلق من أحد موقفين مختلفين: موقف علمى موضوعى يحاول رسم الملامح الأساسية لهذا النوع من الجرائم وبيان الارتباطات بين العوامل التى تؤثر فيها وتحليلها. وموقف علمى انسانى ينطلق من حيرة عميقة امام هذا النوع من الجرائم ويتوق إلى النفاذ إلى الأسباب التى تجعل الفرد تحت تأثير ظروف اجتماعية ونفسية معينة يقتل أخاه الانسان (**معاويه،١٩٩٠: ١١،١٣**).

وبالبحث عن تلك الأسباب وجد أن هناك العديد من العوامل المتداخلة التي ترتبط بالسلوك الاجرامي، حيث لا يمكن أن نحدد عاملًا واحدًا دون غيره من العوامل، كما لا يمكن أن نحدد درجة تأثير أى عامل من هذه العوامل التى ترتبط بالسلوك الاجرامى، دون العوامل الأخرى بشكل دقيق مع تأكيد أن هناك عوامل لها التأثير الأكبر وارتباطها على درجة عالية بالسلوك الاجرامى وتسهم إسهامًا واضحًا فى بروز هذا السلوك، ومنها العوامل الاجتماعية وأخرى عوامل ثقافية وسوف نتناولها بشىء من الايجاز.

**( أ ) العوامل الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك الاجرامى**

يقصد بالعوامل الاجتماعية الظروف التى تحيط بالشخص منذ فجر حياته وتتعلق بعلاقاته بغيره من الناس فى جميع مراحل حياته وارتباطه بهم بنوع وثيق من الروابط تؤثر فى سلوكه إلى حد بعيد **(عبد الستار، ١٩٧٢: ١٥٤)**.

**وستقوم الباحثة بذكر اهم العوامل الاجتماعية المؤدية إلى ارتكاب جريمة القتل فيما يلى:**

**١ ــ الأسرة**

الأسرة هى الخلية الاولى فى المجتمع وهى الوحدة الأساسية فى البناء الاجتماعى. وسواء كانت كلمة الأسرة تقتصر على مفهومها القريب الذى ينحصر فى الزوجين والأبناء أو تمتد بحيث تشمل الوالدين والأقربين تسمى حينئذ «العائلة» أو «العشيرة». وتعتبر الأسرة الإطار الذى يحدد تصرفات أفرادها فهى التى تشكل حياتهم وتبث فيهم الوعى بالتراث القومى والحضارى وهى مصدر العادات والتقاليد والعرف والقواعد السلوكية والآداب العامة، ويرجع إليها الفضل فى القيام بأهم وظيفة اجتماعية فى عملية التنشئة الاجتماعية **(حلمى،١٩٩٠: ١٥،١٦)**.

ومن المؤسف حقا أن وظيفة الأسرة فقدت الكثير من خصائصها ودورها الريادى والتربوى الهام، فمن النادر اليوم أن نجد الأسرة المثالية ــ فى جميع الطبقات دون استثناء ــ التى تتوافر فيها الصفات الاجتماعية المناسبة لنمو الفرد. وذلك مرده لعوامل صعبة أملتها ظروف الحياة الحديثة بكل ثقلها، مما أدى إلى تغيير شامل فى نمط الحياة نفسها وأسلوب التعامل معها، فمثلا لم يعد الآباء والأمهات يملكون الوقت الكافى للعناية بأبنائهم وتحقيق الأمن والإشباع العاطفى لهم، فضلا عن عوامل محيطة بالأسرة يمكن أن تكون سببا من أسباب الانحراف مثل **(مقبل، ــ ــ ــ ــ :٩)** :

**ــ التنشئة الاجتماعية**

تعتبر التنشئة الاجتماعية من أهم وظائف الأسرة فهى تقوم بعملية التنشئة للطفل عن طريق إكسابه لبعض العادات السائدة فى المجتمع الذى يعيش فيه ومحاولة تشكيل شخصيته حتى تكون ملائمة للمحيط الاجتماعى، فالأسرة هى التى تحدد للطفل كيفية انتهاج السلوك الاجتماعى السليم بداية من الأسرة وصولًا للمجتمع.وإذا فشلت الأسرة فى التنشئة الاجتماعية، فإن الأبناء معرضون حتمًا للانحراف والتخلى عن معايير المجتمع وتقاليده **(الصغير، ٢٠١٢: ٤٣)**.

فالتربية الخاطئة من العوامل المهيئة للسلوك الاجرامى فالطفل الذى يجد نفسه فى عائلة أوغل أفرادها فى الإجرام، ينزلق غالبا مع ذويه فى مباذلهم وخطاياهم، ويتورط عاجلا أو آجلا فى ارتكاب الجرائم، مقتديا بأهله، دون أن يساوره أى شعور بالاثم **(إبراهيم، ١٩٩٨: ١٧)**.

بصفة عامة، يمكن القول إن الأسرة قد تكون مصدر للانحراف من خلال اتجاهات التنشئة الاجتماعية السلبية التي تتبناها الأسرة فى تنشئة أبنائها مثل القسوة الشديدة أو

التهاون الشديد.

**ـ التصدع الأسرى**

من الانحرافات العائلية الأخرى، التى قد ينشأ عنها السلوك الاجرامى، التصدع الاسري ويتخذ التصدع الأسرى صورتان أولاهما التصدع الأسرى الفيزيقى ويعني غياب أحد الوالدين أو كليهما عن الحياة الأسرية. أما التصدع السيكولوجى فيعنى عدم قدرة أحدهما أو كليهما على القيام بوظيفته فى الأسرة على الرغم من وجوده الفيزيقى (**نعيم، ١٩٦٩: ١٠٥**).

فالتصدع الاسري احيانا يأتي بسبب كون احد الزوجين أو أحدهما بخيلًا والآخر مسرفًا، أو أحدهما أو كلاهما مدمنًا على المسكرات أو المخدرات، أو لوجود فارق كبير فى السن بينهما، أو لعدم توافقهما الجنسى، أو من جراء الغيرة الشديدة، أو عدم كفاية دخل الزوج لتأمين احتياجات العائلة وعدم قبول الزوجة بهذه الحالة (**إبراهيم، ١٩٩٨: ١٧**).

**ـ الظروف السكنية الصعبة**

التى تتميز بالقذارة والضيق، مثل هذه المساكن فى العادة يفقد فيها الفرد حرية الحركة والنوم الهادىء، وبلا ريب فإن مثل هذه المساكن لا تكون مرغوبا فيها بالنسبة للطفل، فتكون النتيجة هروب الطفل من هذا الجو الخانق إلى الشارع، بل فى كثير من الأحيان يقوم الوالدان بدفع أولادهم إلى الشارع، بحثا عن أجواء الراحة، مما يعرض الطفل للوقوع فى تجارب غير مربية، ومخالفات صغيرة تترتب عليها جنح، تؤدى به إلى السجن أو مؤسسات الرعاية الخاصة (**توفيق، ـ ـ ـ ـ : ١٠**).

فالمسكن المزدحم يجعل من الصعب على والدى الصغير أو المشرفين على الأسرة متابعة تصرفاته وتقويم سلوكه ذلك لأن زحمة الحياة وصراع الرغبات والضغوط المستمرة داخل هذا المسكن الردىء تحول فى أغلب الأحيان دون الرقابة والتوجيه اللازمين (**المغربى، ١٩٦٠: ١٤٤**).

ختاما من خلال عرض تأثير عامل الأسرة نستطيع أن نقرر أن البيئة الأسرية لها دور هام وكبير فى تكوين شخصية الفرد، وتحديد أهدافه وآماله. فإذا كانت بيئة سليمة وسوية، نشأ فى ظلها أفراد يحترمون القانون، أما إذا ساء فيها الوضع فإنها قد تكون عاملًا من العوامل الدافعه إلى السلوك الاجرامي (**عبد الستار، ١٩٧٢: ١٥٩**).

**٢ ـ المدرسة**

تعد المدرسة مؤسسة اجتماعية تشرف على عملية التنشئة الاجتماعية، والتثقيف العلمى للأجيال. وعندما تتهاون فى أداء هذه المهمة أو تضعف، يحدث الانحراف. ويساعده على ذلك، وجوده فى بيئة منحرفة، أو متسيبة، ولا يسقط دور المدرس من مسؤولية انحراف التلاميذ فى المدرسة. فهناك مجموعة من السلوكيات يسلكها المدرس تدفع التلاميذ، إلى ارتكاب أعمال عدوانية، كإهمال المدرس لبعض التلاميذ فى حجرة الدراسة، أو احتقارهم والحط من قيمتهم أمام زملائهم. كما أن لأدراة المدرسة دورا فى انحراف التلاميذ، عندما تعجز عن إقامة النظام والمحافظة عليه، فهناك حالات حيث التلاميذ يتعاطون المخدرات داخل المدرسة، أو ممارسة الجنس على مرأى ومسمع من الإدارة. ولا تكون المدرسة حازمة مع التلاميذ الذين يرتكبون أعمالا عدوانية فى شكل إعتداء على المدرسين، أو إثارة الفوضى (**مصباح، ٢٠١٠: ٢٥٦**).

كما يعد الهروب من المدرسة علامة الخطر الدالة على الانحراف، حتى أصبح البعض يطلق على الهروب من المدرسة إسم روضة أطفال الجريمة«of Kindergarten crime» أى أنه يفتح أبواب الجريمة أمام الطفل. ففى أثناء هروب التلاميذ مع غيرهم

كثيرا ما يقعون تحت تأثير من هم أكبر منهم من الأولاد، الذين يعلمونهم بعض الأفعال الإجرامية (**عوض، ٢٠٠١: ٢٠٨**)

وخطر هذا المحيط، أنه ينمى فى نفسية التلميذ عقلية تجاوز القيم وقوانين المجتمع، مع شعوره أن هذا الفعل أمر طبيعى. ويتربى على العدوان وعدم الاحترام، ويضعف لديه ميزان (الضمير) الذى يفرق به بين الجائز وغير الجائز (**مصباح،٢٠١٠: ٢٥٦**).

لذلك تعتبر المدرسة هى المحك الأول للفرد وهى جواز مروره إلى العالم الأكبر وهو «المجتمع» فإذا نجح وتأقلم فيه نجح أيضا فى المجتمع، أما إذا فشل فإن الفشل يصاحبه طوال سنين عمره، وبالتالى يصبح اندماجه فى المجتمع أمرا صعبا وذلك لأن علامات الانحراف تبدأ بالظهور فى البيئة المدرسية، ومن هنا يأتى دور المدرسة فى القضاء على الانحراف والاجرام.

**٣ ــ جماعة الرفاق «الأصدقاء»**

يختار الإنسان أصدقائه من جيران الحى الذى يقيم فيه، أو من زملائه فى المدرسة أو العمل. وتلعب كلا من الأسرة والمدرسة وظروف العمل دورًا كبيرًا فى تحديد هذا الاختيار. والإنسان فى اختياره لأصدقائه يفضل المجموعة التى تتقارب معه فى السن وتتفق معه فى الميول والاتجاهات ووجود الشخص بين جماعات الأصدقاء يحدث تأثيرًا متادلًا فكل منهم يؤثر فى تكوين شخصية الأخرين حسب مقدرة كل منهم فى الاقناع فإذا سادت الجماعة مبادىء وتقاليد سليمة انعكس ذلك على سلوكهم فيصدر عنهم السلوك السليم، أما إذا كانت ظروفهم سيئة ولم يتكيفوا مع هذه المجتمعات تكونت منهم عصبة اجرامية (**رمضان،٢٠٠٠: ٢٨٦**).

وهنا يكمن الخطر عندما يكون هؤلاء الرفاق منحرفين مما يقود الفرد للانحراف عاجلًا أو آجلًا لأن استمرار علاقة الفرد بهؤلاء الأفراد لابد أن ينتج عنها تأثير يجعل الفرد يسلك مثل سلوكهم فالسلوك الإجرامي يتم تعلمه عن طريق الاختلاط والتأثير المتبادل مع أشخاص آخرين خلال عمليات التواصل (**زريقات، ٢٠٠٧: ٢٤**).

لذلك اهتم علماء الإجرام وعلماء الاجتماع بمعرفة مدى تأثير جماعة الرفاق على السلوك الإنسانى وركزوا على علاقة الرفاق ومدى تأثيرهم على اكتساب السلوك. وقد ظهرت عدة نظريات ودراسات تؤكد على دور الرفاق فى التأثير على اتجاه الفرد ونوعية تصرفاته فقد توصل «تارد» إلى أن جماعة الرفاق تؤدى إلى تأثير مباشر على اتجاه الفرد فإذا كان الرفاق الذين يحيطون به من الأسوياء فإنه سيحاكى هذه التصرفات ويقلد انشتطتهم وإذا كان الرفاق الذين يحيطون به منحرفين فإنه أيضا سيقلد تصرفاتهم المنحرفة ويرتكب الجريمة (**البشر،٢٠٠٠: ٣٨٠**).

لذا تعتبر جماعة الرفاق من بين العوامل المسئولة عن حدوث الجريمة فلقد دلت بعض الدراسات على أن الجنوح يعتبر «خبرة جماعية» حيث وجد أن هناك ثلثى الأحداث المنحرفة التى ارتكبت جرائم كانت فى صحبة واحد أو اثنين من الجانحين (**عيسوى،١٩٩٠: ٧٦**).

**٤ ــ الظروف الاقتصادية**

لا شك أن هناك عوامل دافعة إلى الاجرام ومن بين تلك العوامل الأوضاع الاقتصادية، فقد أكد بعض العلماء أن الأوضاع الاقتصادية السيئة تعتبر من أهم العوامل التى تدفع إلى ارتكاب الجريمة، سواء من حيث الفقر، وانخفاض الدخل، أو الاضطراب الاقتصادى، هذا كله من شأنه أن يؤثر فى تماسك الأسرة استقرارها.

كما اعتبرت المحن الاقتصادية وعدم المساواة الاجتماعية لفترة طويلة من الوقت السبب الأساسى للعلل والأمراض الاجتماعية ومازالت الأمراض الاقتصادية والاجتماعية فى بعض البلدان المتطورة هى المسؤلة إلى حد كبير عن الجريمة وتزايد معدلاتها. وفى إطار هذا الاتجاه أكد «روبرت ودسون Wodson Robert» أنه حيث تكون معدلات الجريمة مرتفعة يكون البناء الاقتصادى ضعيفا. كما يوضح «جيفرى Gefferey Ray» أهمية العوامل الاقتصادية فى الدفع إلى الجريمة بقوله «إن المدخل الأساسى للسيطرة على الجريمة وضبطها له صلة قوية بما أصبح يعرف اليوم بالتحليل الاقتصادى للجريمة **(الربايعة،١٩٨٤: ١٤٣)**.

**٥ ــ مجتمع العمل**

بعد أن يكمل الشخص دراسته أو يفرغ من تدريبه المهنى، فإنه ينتقل إلى بيئة جديدة هى بيئة العمل أو البيئة المهنية التى يزاول فيها نشاطه اليومى. ولمجتمع العمل أهمية كبيرة فى مجال الاجرام **(القهوجى، الشاذلى، ١٩٩٨: ١٤٣)**.

ولبيئة العمل بوجه عام أثر في سلوك الفرد، قد يكون نافعا أو ضارا، بقدر متفاوت، تبعا لدرجة ملائمة العمل له، فالعمل الذي يختاره الشخص، يجب أن يكون ملائما لقدراته الجسمية والعقلية والنفسية، ومنسجما مع رغباته الشخصية، ليتسني له أداؤه باتقان. أما إذا كان العمل غير ملائم لقدرات الشخص وغير منسجم مع ميوله الشخصية فإن ذلك حتماً إلي نفوره من عمله، مما ينجم عنه رداءة وضآلة حصيلته، . هذا وقد يكون العمل ملائماً لقدرات ورغبات الشخص، ومع ذلك يسبب انتهاجه سلوكاً اجرامياً لتأثره بعوامل الأغراء الكامنة في العمل المكلف به، مع افتقاره إلي المناعة اللازمة لمقاومة تلك العوامل المغرية **(إبراهيم، ١٩٩٨: ٢٠، ٢١)**.

**(ب) العوامل الثقافية وعلاقتها بالسلوك الإجرامي**

يقصد بالعوامل الثقافية مجموع القيم الروحية والخلقية التى يقوم المجتمع بها وعليها. كما تمتد هذه العوامل إلى المعارف والخبرات التى يشترك فيها غالبية الثقافة الذى تتمتع به غالبية الأفراد **(المجدوب، تقرير ١، ٢٠٠٣: ٢٧٨)**.

**ومن أهم العوامل الثقافية التى تؤثر فى سلوك الفرد هى:**

**١ ــ ضعف الوازع الدينى**

إن نقص التوجيه الدينى يعتبر من أهم العوامل المؤثرة فى الانحراف، وإذا كانت البحوث والدراسات لم توضح لنا بشكل قاطع حقيقة الصلة بين نقص التدين والانحراف ولذلك حاول الباحثون دراسة العلاقة بين جناح الاحداث والنظام الدينى، ونظرا لمحاولاتهم الاقتصار على دراسة المظاهر الموضوعية للدين التى يمكن ان تعبر عنها مظاهر السلوك الدينى **(غبارى، ٢٠٠٦: ١٩٢، ١٩٣)**.

فقد ذهب «لمبروزو» إلى أنه من الخطأ الظن بأن كل المجرمي غير متدينين ودلل على صحة هذا الرأى بالصلوات والطقوس التى كان المجرمون فى العصور القديمة يؤدونها. ولا حظ «فيرى» من دراسات على القتلة أن معظمهم حريص على التمسك بالدين شديد التعلق به. أو هم فى الأقل مؤمنون بالله وإن كان إيمانهم مشوبا بأفكار ليست من الدين فى شىء **(المجدوب، تقرير١، ٢٠٠٣: ٢٨٢)**.

**٢ ــ التعليم**

توضح الاحصاءات والدراسات أن هناك علاقة عكسية بين ارتكاب الجرائم والحالة التعليمية. فكلما زاد المستوى التعليمى قل التفكير فى ارتكاب الجرائم ويظهر ذلك بوضوح

أيضا فى اسلوب التفكير فى ارتكاب الجرائم. فغير المتعلمين وبصفة خاصة الاميون غالبا ما يلجئون إلى العنف فى ارتكاب جرائمهم، أما المتعلمين فيلجئون إلى الفكر واستخدام التقنيات الحديثة فى ارتكاب الجرائم مثل استخدام أساليب تكنولوجيا المعلومات. **(مخلوف، الشيشينى،٢٠١٢: ٧٦)**.

ولقد اشتد الجدل حول العلاقة بين التعليم والجريمة ويمكن أن نلاحظ أن هناك أربعة آراء متباينة توضح هذه العلاقة وهى كما يلى:

- أن التغير من الجهل إلى التعليم يؤدى إلى انخفاض معدل الجريمة.
- أن التغير من الجهل إلى التعليم يؤدى إلى ارتفاع معدل الجريمة.
- أن التغير من الجهل إلى التعليم يؤدى إلى تغير نوع الجريمة.
- أنه ليست هناك علاقة ثابتة بين التغير من الجهل إلى التعليم وتغير معدل الجريمة.

ومن مؤيدى الرأى الأول «فيكتور هوجو» حيث ذهب إلى القول بأن «فتح مدرسة هو بمثابة إغلاق لسجن» وكذلك «بونجر» حيث يرى أن انتشار الأمية يعد من أهم العوامل المؤدية إلى الجريمة. ومن مؤيدى الرأى الثانى «جان جاك روسو» حيث يقول «الناس فاسدون ولو شاء لهم سوء الحظ أن يولدوا متعلمين لكانوا أكثر فسادًا». ويرى بعض الباحثين أن التغير من الجهل إلى التعليم يؤدى إلى تغير نوع الجريمة. فجرائم الأميين تتسم بالقسوة مثل القتل أما المتعلمون فيتجهون إلى جرائم السرقة والنصب. أما الرأى الأخير الذى يرى أنه ليست هناك علاقة ثابته بين التغير من الجهل إلى التعليم وتغير معدل الجريمة. حيث يقول «سيمور» أن التعليم قوة يمكن للشخص أن يستخدمها للنفع أو الضرر **(عوض،٢٠٠١: ٢٠٩، ٢١٢)**.

**٣ ــ وسائل الاعلام**

كان الكثير من مفسرى جرائم العنف قبل ظهور الفضائيات يتحدثون عن دور وسائل الإعلام فى تعليم جرائم العنف. فقد رأى بعض العلماء أن هناك علاقة بين ما تعرضه وسائل الإعلام من عنف فى الأفلام والمسلسلات وبين ظاهرة جرائم العنف. وذلك على أساس أن وسائل الإعلام تقوم بتشجيع السلوك الإجرامى العنيف بما تقدمه من صور تشجع على ذلك بطريقة تترك اثرها فى نفوس بعض الشباب.وبخاصة وأن طريقة عرض العنف فى المشاهد تتم بطريقة تستهوى بعض الشباب **(أبو شامة، ٢٠١٢: ٣٨، ٣٩)**.

ولا تقل مسؤولية وسائل الإعلام عن مثيلاتها السابقة فى دفع الأطفال والمراهقين نحو الانحراف السلوكى. فكثيرا ما تنشر الصحافة أحداثا مفصلة حول جرائم معينة، دون توجيه أو وعى بخطر هذا الفعل على سلوك المراهقين. وينسحب هذا الكلام على الأفلام السينمائية والتلفزيونية المعروضة فى وسائل الإعلام المرئية، والتى تعرض ارتكاب جرائم معينة، أو تعرض صورا مخلة بالحياء (بالصورة والصوت). لذلك تعد وسائل الإعلام اهم مؤثر على سلوك المراهقين وانحرافهم **(مصباح، ٢٠١٠: ٢٥٨)**.

ختاما إن الوقوف عند عامل واحد فى تفسير السلوك الإجرامى يبدو عاجزا عن إيصالنا إلى تفسير علمى عميق للسلوك الإجرامى، وعلى الرغم من أهمية العوامل الاجتماعية والثقافية فى تفسير الجريمة إلا أن الاهتمام بكل عامل على حده قد لا يقدم تفسير لجميع أنماط الجريمة والتطور الحادث على هذه الظاهرة بالمجتمع.

قامت الباحثة بعرض مفصل لظاهرة القتل التي تحدث داخل نطاق الأسرة المصرية فقد تناولت: أولًا: تعريفات القتل العربية والأجنبية. ثانيًا: التطور التاريخي لظاهرة القتل. ثالثًا: أهم العوامل الاجتماعية والثقافية المسؤلة عن انتشار ظاهرة القتل.

**Abstract**

**The murder phenomenon inside the Egyptian family**

**By Taghreed Nagdy Abo Zaid**

The behavior of the murder is the oldest behaviors taught by the individual and the correlative with him since the beginning of creation, even in the development stage, which passed by there was also human evolution in the behavior of the killings. Today, we read and hear about new methods of murder were not exist than ever before and has spread alarmingly in the past few days. With the spread of such crimes in the Egyptian family has become a threat to its security and undermines stability. Therein lies the need to conduct a search to try to monitor some of the Responsible factors for the spread of criminal behavior, especially the phenomenon of murder that happens inside the Egyptian family. Safe place for individuals and all of us who deserves all the effort to keep it from any damage surroundings. So sought researcher to shed light on the phenomenon of murder, especially murder, which occurs within the Egyptian family, and through knowledge of the First, the historical development of the phenomenon of murder. Second, identify the most important social, and cultural factors Responsible for the spread of the phenomenon of murder

## المراجع

- المجدوب وآخرون، أحمد (٢٠٠٣). ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية. القاهرة. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.
- إبراهيم، أكرم نشأت (١٩٩٨).علم النفس الجنائي. ط٢. الأردن. دار الثقافة.
- الصغير، محمد بن حسن (٢٠١٢). العنف الأسري في المجتمع السعودي. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث.
- المغربي، سعد (١٩٦٠). انحرافات الصغار. مصر، دارالمعارف.
- الربايعة، أحمد (١٩٨٤). أثر الثقافة والمجتمع في دفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة. المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.
- القهوجي، الشاذلي–علي عبد القادر، فتوح عبد الله (١٩٩٨). علم الاجرام والعقاب. جامعة الاسكندرية، كلية الحقوق.
- حلمي، إجلال اسماعيل (١٩٩٠). دراسات عربية في علم الاجتماع الأسري. ط١، دبي، دار القلم.
- رمضان، السيد (٢٠٠٠).الجريمة والانحراف. الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية.
- عيسوي، عبد الرحمن (١٩٩٠). شخصية المجرم ودوافع الجريمة.ط١، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.
- عوض، السيد (٢٠٠١). الجريمة في مجتمع متغير. الاسكندرية. المكتبة المصرية.
- قائد، إيمان شريف محمد(٢٠٠٠). سيكولوجية قتل الأقارب. رسالة دكتوراة. جامعة عين شمس. كلية الآداب. قسم علم النفس.
- البشر، خالد بن سعود (٢٠٠٠). مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية. ط١. الرياض. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
- إبراهيم، سالم إبراهيم علي(٢٠١٢). جرائم القتل في المجتمع الليبي. رسالة دكتوراة. جامعة عين شمس. كلية الآداب.قسم الاجتماع.
- الساعاتي. سامية (١٩٨٢). الجريمة والمجتمع. ط١. مكتبة الأنجلو المصرية.
- الصواط، عايشة بنت عيد (٢٠١٣). العوامل الاجتماعية المرتبطة بارتكاب النساء جرائم القتل في

المجتمع السعودي. رسالة ماجستير. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. كلية الدراسات العليا. قسم العلوم الاجتماعية.

- أبو شامة، عباس (٢٠١٢). جرائم العنف وأساليب مواجهتها في الدول العربية. ط١، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث.
- معاوية، عبد الله (١٩٩٠). الدافع إلى ارتكاب جريمة القتل في الوطن العربي. الرياض، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
- مصباح، عامر (٢٠١٠). التنشئة الاجتماعية والانحراف الاجتماعي. الجزائر، دار الكتاب الحديث.
- عبد الستار، فوزية (١٩٧٢).مباديء علم الاجرام وعلم العقاب. القاهرة دار النهضة العربية.
- غباري، محمد سلامة محمد (٢٠٠٦).الدفاع الاجتماعي في مواجهة الجريمة.الاسكندرية،دار الوفاء.
- نجم، محمد صبحي(١٩٩٩). الجرائم الواقعة على الأشخاص. عمان، دار الثقافة للنشر.
- نجاتى، محمد عثمان(١٩٧٠).ملامح جريمة القتل. مطابع الأهرام التجارية.
- الشناوي، محمد محروس (١٩٨٨). جريمة القتل داخل العائلة.المجلة العربية للدراسات الأمنية، مجلد ٤، عدد ٧.
- أبوزيد، محمود (١٩٨٧).المعجم في علم الاجرام والاجتماع القانوني والعقاب، القاهرة، دار الكتاب.
- زريقات، مراد بن علي (٢٠٠٧). العوامل الاجتماعية للانحراف. الاردن، جامعة الطفيلة التقنية.
- السعيد، نوار بن(٢٠١١).نظرة الشرائع السماوية لجريمة القتل. الفكر الشرطي، مجلد٢٠، عدد ٧٧.
- مخلوف، الشيشيني، هشام–عزت(٢٠١٢). الديموجرافيا الأمنية. القاهرة، أكاديمية الشرطة.
- مقبل، فهمي توفيق محمد (----).العمل الاجتماعي– الوقاية والعلاج في مؤسسات الرعاية الخاصة في المجتمع العربي– جامعة الملك فيصل بالإحساء، كلية التربية.
- نعيم، سمير (١٩٦٩). المشكلات الاجتماعية. جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم الاجتماع.
- Mouzos, Rushforth, Jenny and Catherine (2003). Family homicide in Australia
- http://en. Wikipedia. Org/ wiki/murder